

عدد خاص  
ملحق بالعدد  
35

تصدر كل شهرين  
عن مجلس الأمة  
- الجزائر -

# مجلس الأمة

العدد الخامس والثلاثون - مارس - أبريل 2008



في الذكرى المئوية  
الثانية لميلاده

## الأمير عبد القادر وحقوق الإنسان

موضوع  
ملتقى دولي  
بمجلس الأمة



الأمير رائد القانون الإنساني ...  
والداعية إلى حوار الديانات



مجسم الأمير عبد القادر  
بالقاعة الرسمية  
بمجلس الأمة

## في هذا العدد

رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة :

- 6 الأمير رائد القانون الإنساني ... والداعية إلى حوار الديانات  
مغزى
- 10  
12 المدارج الأولى..  
في ظلال شجرة «الدردار».. وإرهاصات المجد العسكري
- 13  
14 المقاومة وبوادر بناء الدولة الحديثة  
15 سياسة الأرض المحروقة  
16 الاتجاه الآخر للسفينة  
قبل إقرار الإعلانات العالمي لحقوق الإنسان في 1948  
17 حقوق الإنسان ... في خضم المقاومة  
التي خاضها الأمير عبد القادر  
18 جهاد يقوى بالإيمان  
20 مشهد الحوار المبكر.. للحضارات  
21 قنصل فرنسا بدمشق في حماية الأمير  
22 ما هو مضمون الإعلانات العالمي لحقوق الإنسان  
لهذه الأسباب  
23 بطاقة حول المؤسسة «الأمير عبد القادر»  
31 الأمير عبد القادر .. وإسلام التسامح  
33 أراجيف «ماسونية» عبد القادر الجزائري !  
42 LA MEMOIRE ET L' EMIR



عدد خاص صدر عن مجلس الأمة

الرئيس الشرفي  
السيد عبد القادر بن صالح  
رئيس مجلس الأمة

رئيس التحرير مسؤول النشر  
محمد هلوب

مستشارا التحرير  
عمار يخوش،  
نصيرة بن قرنة

هيئة التحرير  
أمال غيبوب  
كريمة بنود  
شهرزاد لورقوي  
بكار بنت طاعة الله

الصور : المصلحة التقنية  
لمجلس الأمة  
سيد أحمد زايا، عميروش قط  
الخراج :  
عبد الرحمن بوشايب

الطباعة : المؤسسة الوطنية للنشر  
والإشهار - (ANEP) رويبة  
Photogravure : Tramaset  
ر.ت.م.د : 1112- 2641  
الايدياع القانوني رقم : 98 - 1223  
العنوان : 07 شارع زيغود يوسف  
الهاتف : 021 74 60 59  
الفاكس : 021 74 60 83  
البريد الإلكتروني :  
revue@majliselouma.dz

متابعة لفعاليات المنتدى  
في العدد القادم

تحت الرعاية السامية لرئيس الجمهورية  
السيد عبد العزيز بوتفليقة

## مجلس الأمة

بالمشاركة العلمية لمؤسسة الأمير عبد القادر

ينظم

يومي 24 و 25 ماي 2008

ملتقى دولي



## "الأمير عبد القادر وحقوق الإنسان مفهوم أمس .. ومفهوم اليوم"

"الحياة اليومية في معسكر من خلال تقارير  
القنصل الفرنسي الأول عبد الله دهبون"

الأستاذ زوزو عبد الحميد

"الأمير عبد القادر في المملكة المتحدة"

الأستاذ كينغ جون

"حضور الإسـلام والغيرية"

الدكتور الشيخ بوعمران

"من الأصالة إلى المعاصرة"

الأستاذ محمد بهلول

"علاقات الأمير الدبلوماسية مع الغرب"

الأستاذ صلاح بن قبي

"دروس وتطلعات مستقبلية"

الأستاذ مصطفى شريف

"أحداث دمشق وجبل لبنان"

د. بوعلام بسايح

"الأمير عبد القادر وحقوق الإنسان"

الأستاذ إدريس الجزائري

"الهوية الدينية والتسامح"

السيد هنري تيسيبي (أسقف الجزائر)

"الحق الإنساني الدولي وحقوق الإنسان"

الأستاذ بوزيد نزهاري

"الأمير عبد القادر و(ميلاد) الحق الإنساني الدولي"

الأستاذ عمار سعد الله

"لماذا القادر بأمریکا"

السيدة كاتي قيرمس

رئيسة نادي القادر بأمریکا

"الأمير عبد القادر والتعددية الدينية"

الأستاذ باولو ايرزي

ملتقى الأمير عبد القادر وحقوق الإنسان

## رؤيتنا .. الأمس واليوم

24 و 25 ماي 2008



## الحرية أسمى مبادئ حقوق الإنسان

- يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء.
- لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه.

من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان  
مقدمة حول إشكالية الملتقى

” لو جمعت فرنسا سائر أموالها ثم خيرتني بين أخذها وأكون عبداً وبين أن أكون حراً فقيراً لاخترت أن أكون حراً فقيراً.“

الأمير عبد القادر

## رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة: الأمير رائد القانون الإنساني... والداعية إلى حوار الديانات



وجه رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة يوم الإثنين 06/04/03 رسالة بمناسبة الندوة والمعرض المخصصين للأمير عبد القادر «رائد القانون الإنساني والداعية إلى حوار الديانات» بجنيف (سويسرا) وهذا نصها الكامل :

### إن

انعقاد ندوة هذا اليوم بمقر الأمم المتحدة بجنيف المخصصة لحياة وأعمال الأمير عبد القادر هي في الظرف الدولي الراهن هدف له معناه السامي وإنه ليسعدني غاية السعادة أن أغتنم هذه الفرصة السانحة لأخصه بالتحية والتبجيل في هذا المحفل الموقر كرجل دولة محب للإنسانية وزعيم مصلح ومفكر تسامى بأعماله فكان القدوة وكان القائد والرائد في سيرته إلى آخر رمق من حياته في منفاه الاضطرابي وسما بروح عقيدته إلى أعلى مراتبها فكان الإنسان بكل ما في الإنسان من نبل وتسامح ومن شهامة ورأفة وعطاء ومن رفق ونجدة وإباء.

وإن هذه الندوة في حد ذاتها تكريم بليغ يسدى إلى رجل فذ جبل على حب الفضيلة والتقاليد القويمة يصغي بتواضع المؤمن ويتحدث برزانة الحكيم. وتمتع بكفاءة نادرة وهمة فعساء في كل مجال أقدم عليه من مجالات الحياة واضعا حكمته وحنكته وتجاربه في خدمة وطنه وفي خدمة الإنسان أنى كان وكيفما كان.

لقد أبان وهو الابن البار لجزائر ثائرة على الاحتلال الأجنبي وهو الاستراتيجي العسكري المحنك عن تبصره وواقعيته فوحد المقاومة الشعبية وفرض نفسه أمام الغزاة الاستعماريين بتضلعه في فنون الحرب والمفاوضة على حد سواء حيث كانت له مرتبة الامتياز على هذين الصعيدين بجدارة لافتة وبفعالية قل نظيرها.

لقد أضفى سعي الأمير عبد القادر إلى بعث الدولة الجزائرية من خلال كفاحه المتوخى الحفاظ على سيادة الشعب الجزائري أضفى عليه صفة رجل الدولة والشريك الذي يهابه أعداؤه ويحترمونه في آن. وقد تأتي للعديد ممن واجهوه مكافحا أو مفاوضا الإدلاء بشهاداتهم حول شجاعته واستقامته وتبصره وذكائه بل وحول تحكمه في تصريف شؤون الرعية وجنوحه الطبيعي إلى تيسير الحوار بين أتباع المعتقدات الدينية.

إن الأمير عبد القادر وإليه يرجع الفضل في تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة شخصية أشعت بنورها على القرن التاسع عشر لكنها تبقى بلا جدال شخصية القرون كلها وأسطورة حية بالنسبة لأجيال وأجيال من الجزائريين.

تأتي للعديد ممن واجهوه مكافحا أو مفاوضا الإدلاء بشهاداتهم حول شجاعته واستقامته وتبصره وذكائه بل وحول تحكمه في تصريف شؤون الرعية وجنوحه الطبيعي إلى تيسير الحوار بين أتباع مختلف المعتقدات الدينية.

ساهمت قوته المعنوية والروحانية الإسهام الأوفى في جعله رجلا مكتمل الصفات وواعظا متفتح الفكر.





تأثير في أنسنة النزاعات المسلحة من خلال الاحترام الصارم لحياة الإنسان وسلامته وكرامته.

إن رسالة الأمير عبد القادر في هذه الأوقات المضطربة المتسمة بأطوار من اللاتسامح وبالنزعة الخطيرة إلى التقوقع على الذات لا تزال ملائمة أكثر من أي وقت مضى. إنها دعوة ملحة إلى تجاوز الحزازات والتغلب على اللامبالاة والجهل للمضي سويا نحو مزيد من الأخوة الإنسانية من خلال المزيد من التفاهم بين الديانات والثقافات والحضارات.

إن لقاء جنيف الرمزي هذا وهو أكثر من ذكرى وإشادة بصفحات مجيدة من تاريخ الجزائر وأكثر من احتفائية يطبعها الحنين لسلوكات وسمها ميسم الشهامة والإنسانية إن لقاء جنيف هذا هو أولا وقبل كل شيء وديعة نضعها بين يدي المستقبل : إنه يهدي إلى أفق يتحقق فيه التحرر من الشرور الذي يلحقها الإنسان بأخيه الإنسان وبالطبيعة.

فلكم جزيل شكري على مبادرتكم المواتية هذه كأشد ما تكون المواتاة ولكم تمنياتي بالتوفيق والنجاح المستحق على جهودكم بما يدفع إلى هبة فيها يكمن الخلاص لإنسانية مسالمة أكثر ومتوادة أكثر.

**إن المعاملة الحسنة التي كان الأمير عبد القادر يخصص بها أسراه استبقت الأحكام والمعايير التي أتاح التطور الفكري تكريسها وتقنينها بصفقتها قانونا إنسانيا دوليا معاصرا .**

لقد ساهمت قوته المعنوية والروحوية الإسهام الأوفى في جعله رجلا مكتمل الصفات وواعظا متفتح الفكر وقائدا متفانيا في خدمة ضعفاء الحال والمحرومين وزاهدا جعل من بساطة ومثالية حياته عربونا لسلامة ومشروعية قضية الحرية المقدسة التي أصبح وإلى الأبد علما لها من بين الأعلام الذين اكتسبوا رصيدهم عن جدارة واستحقاق صفة العالمية وتوارثته الأجيال جيلا بعد جيل.

إن المعاملة الحسنة التي كان الأمير عبد القادر يخصص بها أسراه استبقت الأحكام والمعايير التي أتاح التطور الفكري تكريسها وتقنينها بصفقتها قانونا إنسانيا دوليا معاصرا.

والحماية التلقائية التي منحها في أرض منفاه للآلاف من مسيحيي ويهود المشرق من غلواء غوغاء متزمتة إنما هي قبس من تصوره السامي أبدا لكرامة النفس الإنسانية وقيمتها في جميع الأمكنة وفي كل الظروف دون تمييز ولا تفريق.

إن تاريخ الجزائر قد وسم بميسم شخصية الأمير عبد القادر وأعماله الميسم الذي لا يحول ولا يزول. وإنه لشرف لنا معشر الجزائريين أن يتم إشراك واحد من أبناء الجزائر البررة مع مواطن مرموق من مدينة كالفرن هنري دونان الحامل في نفسه لقسط من الجزائر ومؤسس الهلال الأحمر في الاحتفاء بأكثر الإسهامات

**وإنه لشرف لنا معشر الجزائريين أن يتم إشراك واحد من أبناء الجزائر البررة مع مواطن مرموق من مدينة كالفرن هنري دونان الحامل في نفسه لقسط من الجزائر ومؤسس الهلال الأحمر في الاحتفاء بأكثر الإسهامات تأثير في أنسنة النزاعات المسلحة من خلال الاحترام الصارم لحياة الإنسان وسلامته وكرامته .**



## مغزى

من بين الشخصيات الرفيعة التي لبت دعوتنا مشكورة، وأدرجت في «المفكرات» موعد هذا الملتقى في أولويات تسيير أوقاتها، السيدة Kathie Garms، رئيسة نادي «القادر» "El Kader" بالولايات المتحدة الأمريكية... التي ستجيب عن سؤال : لماذا «القادر» في أمريكا؟

وقبل أسابيع قليلة كانت شخصيات رسمية حكومية وبرلمانية من المكسيك قد أشرفت على تدشين نصب/معلم بمكسيكو يخلد ذكرى الأمير عبد القادر..

وقبل ذلك كان رئيس بلدية باريس السيد «برتران ديلانوي» "Bertrand Delanoé" أشاد بـ «شخصية رائعة» واعتبر إطلاق اسم الأمير عبد القادر على ساحة في باريس... أن هذا من شأنه أن يدرج اسم «هذا الوطني الجزائري... في باريس إلى الأبد».

### فما المغزى من هذا وغيره كثير!؟

- لأن الأمير كان مقاوماً محارباً ذائداً عن بلد تعرض لغزو استعماري؟
- أم لأن الأمير إمام عالم وفيلسوف شاعر متصوف؟
- أم لأن للأمير خصالاً وصفات تضيف إلى حياته الحافلة بمجد الأشراف المصطفين بين أقوامهم التفرد والتميز!؟.
- هل كان للأمير من الخصال والصفات ما تعلق به الهمم و تسمق به القامات إلى هذا الحد الذي يتردد معه الصدى من باريس... إلى أمريكا... إلى المكسيك وإلى جنيف... بمقر الأمم المتحدة قبل سنتين أين تم الاحتفاء بهذا الرجل الذي سبق الزمان في



كما كنا نأمل استقطبت مبادرة مجلس الأمة بتنظيم ملتقى دولي بمناسبة الذكرى المئوية ليلاد الأمير عبد القادر الاهتمام.. وتجاوبت معها الشخصيات ذات الرصيد والصيت في السياسة.. والفكر.. والتاريخ.. من الجزائر، من العالم العربي.. ومن الغرب وليس هذا الاستقطاب والتجاوب إلا تأكيداً وترسيخاً للمكانة التي يحظى به الأمير في الفكر الإنساني والتي تلقي على عاتقنا في الجزائر مسؤولية محاربة ثقافة اللامبالاة وتراكم غبار النسيان على رموز وطنية جلييلة لها من الأثر والحضور في تاريخ الجزائر ما يدعونا على الدوام إلى تجديد العهد مع إنجازاتها العظيمة.

مجال الدفاع عن الحقوق الأساسية للإنسان، ومنها حق وحرية المعتقد.

أجل ثم أجل... لقد أبان الأمير عبد القادر ومن منفاه بدمشق عن تلك المزايا كلها، عن ذلك الوجه الوضاء للمسلم الغيور على صفاء الدين الإسلامي الحنيف... واستبق الزمان... قبل أن يبدأ العالم في تعلم أبجديات حقوق الإنسان ويتطور في الحديث عن أجيال هذه الحقوق.. كما نعرفها في عصرنا هذا.

أجل... مد الأمير يده ورداءه، ملبياً صرخات المستنجدين، وبسطاً من كرم ما أوتي من حظوة ومكانة وتقدير لدى الخاصة من الحكام وأهل الرأي والتأثير ولدى العامة الدهماء حمايته للإنسان... مهما كان هذا الإنسان ملئاً وانتماء... لأن للإنسان الحق في الحياة... وهو أقدس الحقوق... وللإنسان حق المعتقد... هكذا وقف الأمير عبد القادر، وأحداث دمشق الدامية تطل بوجهها المقبح، ليخمد فتنة نكراء، أشعلتها جذوة الانضواء المقيت تحت التعصب والتطرف الديني... فاستحق بذلك أرفع أوسمة التقدير والإكبار... ومن صور التقدير المستحق : مساهمة مجلس الأمة بتنظيم هذا الملتقى بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاده بالرعاية السامية لرئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة وتحت عنوان «الأمير عبد القادر وحقوق الإنسان، مفهوم أمس ومفهوم اليوم». مجلس الأمة أراد بالمناسبة أن يكون هذا الملتقى فرصة لتعميق التفكير في مجال ممارسة حقوق الإنسان وتسليط المزيد من الأضواء على تطور مفهومها عبر حوار ونقاش مفتوح يكون مجلسنا منبراً له وبمشاركة رجال الفقه القانوني والسياسي والآراء ووجهات النظر.

عبد القادر بن صالح



## المدارج الأولى..

ولد عبد القادر بالقطننة قرب معسكر عام 1808 م، تلقى تربيته بالزاوية التي كان يتكفل بها أبوه محي الدين ثم تابع دراسته بأرزيو ووهران على يد علماء أجلاء حيث أخذ منهم أصول العلوم الدينية، الأدب العربي، الفلسفة، التاريخ، الرياضيات، علم الفلك والطب. وكان على علم ودراية تامين بعلماء أمثال أفلاطون، أرسطو، الغزالي، ابن رشد كما تبينه كتاباته. وقد تفانى طوال حياته في تجديد علمه وإثراء ثقافته.



عام 1826، في عمر لم يتعد الثامنة عشر، يقوم بمعية والده برحلة نحو البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج ليتجه بعدها لبغداد قصد زيارة ضريح الولي عبد القادر الجيلاني، مؤسس جمعية القادرية التي تضم زاوية القطننة. مما يسمح لهما بالابتعاد عن سيطرة باي وهران الذي كان متخوفا من النفوذ العقائدي الذي كان يتسم به كل من محي الدين و ابنه عبد القادر.

### يبدأ المقاومة يافعا

بعد الاستيلاء على مدينة الجزائر عام 1830 م من طرف الفرنسيين، شارك محي الدين وابنه عبد القادر في المقاومة الشعبية التي خاضها الأهالي الجزائريون. وقد أثبت خلالها عبد القادر شجاعة وحنكة نادرتين. تجتمع بعدها قبائل المناطق الغربية لاختيار قائد لها يدافع وإياهم عن البلاد حيث يقع اختيارهم على محي الدين. غير أن هذا الأخير يعتذر بسبب سنه المتقدمة ويقترح، بدلا منه، ابنه عبد القادر الذي وإقبال كبير يبائع أميرا عليهم في تجمع ضخم بتاريخ 21 نوفمبر 1832.

ومضات  
من حياته  
وملأه

بعد الاستيلاء على مدينة الجزائر عام 1830 م من طرف الفرنسيين، شارك محي الدين وابنه عبد القادر في المقاومة الشعبية التي خاضها الأهالي الجزائريون. وقد أثبت خلالها عبد القادر شجاعة وحنكة نادرتين.

## في ظلال شجرة «الدردار» .. وإرهاصات المجد العسكري

جمع الأمير عبد القادر رؤساء العشائر والقبائل المحيطة بهم وقال لهم: أنا كبير في السن، وهذا ولدي عبد القادر يتكفل بالجهاد وقيادته وينوب عني. فما رأيكم؟ فوافقوا جميعا بعد فترة تردد ونقاش لم يدم طويلا.



شجرة «الدردار» التي بويح تحتها الأمير عبد القادر

وهكذا وجد عبد القادر نفسه على رأس الجهاد الجزائري ضد الاستعمار وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين بعد. وقبل بالمهمة التي أوكلت إليه تلبية لنداء الوالد والواجب. وما كان أحد يتوقع له كل هذا المجد العسكري والبطولات في ساح الوغى لأنه كان ميالا إلى الانطواء والعزلة والدراسة والعبادة.



## المقاومة وبوادر بناء الدولة الحديثة

تعهد الأمير بقيادة المقاومة ضد المستعمر، وقام بتنظيم الإمارة، وعين خلفاء لتسيير الأقاليم و المقاطعات و يقوم بتعبئة المقاومين فيكون جيشا قويا متماسكا. وقام بعدها بتنظيم الجباية. وبعد أن قوت شوكته، يجبر الفرنسيين على إمضاء معاهدة ديميشال في 24 فبراير 1834 م. تقرر هذه المعاهدة سلطته على الغرب الجزائري والشلف. وبعد المصادقة عليها من طرف الحكومة الفرنسية، يساء تطبيقها. يبرهن الأمير طوال ثلاث سنوات على



قوته وتمكنه فيرغم الفرنسيين على العودة إلى طاولة المفاوضات حيث يمضي والجنرال بيجو معاهدة التافنة الشهيرة بتاريخ 30 مايو 1837 م.

يستطيع الأمير بحكم هذه المعاهدة السيطرة على الغرب الجزائري، منطقة التيطري وجزء من منطقة الجزائر. انطلاقا من هذه النقطة، يبدأ عملا شاقا يتمثل في تقوية الدولة، بناء وتحصين المدن وتأسيس ورشات عسكرية ويعمل على بعث الروح الوطنية والمواطنة والإطاحة بالمتعاونين مع المستعمر الفرنسي. ولكن المعاهدة تحمل في طياتها مرة أخرى أوجها للمعارضة الفرنسية وسوء التطبيق من طرف الحاكم «فاليه» حيث تندلع الحرب مرة أخرى في نوفمبر 1839 م.



## سياسة الأرض المحروقة

«بيحو»، وبعد تعيينه حاكما، يحاول السيطرة على كل البلاد فيطبق سياسة «الأرض المحروقة» مدمرا بذلك المدن، المحاصيل والمواشي... ويستطيع الأمير مقاومته حيث يسجل انتصارات جلية مثل انتصار سيدي ابراهيم (23 سبتمبر 1845). ولكن كلفة الحرب وسياسة التدمير المتبعة من طرف المستعمر تنهك البلاد سيما بعد تخلي المساندة المغربية. فيوقف الأمير المعارك في 1847 م.



### مواقف وعبر

انخرط الأمير في المعارك وأصبح شخصا آخر. وكشف عن مقدراته في قيادة المعارك والرجال. واستطاع أن يقف في وجه دولة عظمى كفرنسا لمدة خمسة عشر عاما متواصلة. وقد هزم الجيش الفرنسي أكثر من مرة قبل أن يستسلم أخيرا بعد أن وضعت فرنسا كل إمكانياتها في الميزان. ولكنه لم يغدر أبدا بجنودها عندما كان يأمرهم بل كان يعاملهم معاملة إنسانية طيبة. وكشف عبد القادر عن خصائصه النبيلة حتى وهو يخوض الحروب. فقد كان يحترم الخصم ويتقيد بقوانين الحروب.

ولكن عندما شعر أن المواجهة أصبحت غير متكافئة على الإطلاق وأنه يضحي بجنوده بشكل مجاني ومن دون أي نتيجة قبل بالتفاوض مع الفرنسيين.



## الاتجاه الآخر للسفينة

ما كان الأمير عبد القادر يتخيل أن الفرنسيين سيغدرون به بعد أن أعطوه الأمان والاطمئنان. فالواقع أنهم نكثوا بوعودهم وبدلاً من أن تسافر سفينته مباشرة باتجاه المشرق العربي إذا بها تنعطف فجأة في وسط البحر وتذهب باتجاه «طولون» والشواطئ الفرنسية. وعندئذ تبخرت كل آماله وعرف أنه وقع في الفخ هو وعائلته ومرافقيه الذين رافقوه إلى المنفى. وكانوا يتجاوزون المائتي شخص. والواقع أن الفرنسيين كانوا يخشون أنهم إذا ما تركوه يذهب إلى سوريا أن يواصل النضال ضدهم عن بعد ومن هناك.



سجين متعب دارس

ولذلك قرروا سجنه لفترة من الزمن قبل أن يطلقوا سراحه. وفي أثناء الأسر تنقل من سجن إلى سجن داخل فرنسا وماتت زوجته وبعض أفراد عائلته وأصحابه. ومع ذلك فقد صبر وصابر وتفرغ للصلاة والعبادة والدراسة والمطالعة.

استجاب الفرنسيون أخيراً لمطلبه وقبلوا بأن يذهب إلى البلد الذي يحبه: سوريا، وبالتحديد إلى عاصمتها دمشق الشام. وهناك استقبله السوريون بالزغاريد والاحتفالات بصفته قائداً للثورة الجزائرية وأحد الأبطال المعدودين الذين وقفوا في وجه قوة استعمارية ضخمة.

## قبل إقرار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في 1948 حقوق الإنسان ... في خضم المقاومة التي خاضها الأمير عبد القادر\*

.. "ومما سجله التاريخ أن إنسانية الأمير طيلة تلك الحرب كانت مثالية، إذ ظل قلبه مفتوحاً بالعطف والتفاعل الإيجابي مع الأحداث، لاسيما ما تعلق منها بالجوانب الإنسانية.

وإنه للافت للانتباه أن نرى أولئك الناجون يبادرون - ما أن وصلوا إلى أهلهم - إلى إذاعة أخلاق الأمير ومبرته بهم وكيف كان يشرك الأسرى في طعامه، ويتفقدهم بنفسه ويوكل بهم أقرب الناس إليه رغم الظروف التعسة التي كانت بلغتها حياة الجهاد والمجاهدين في تلك الفترة. بل سجد أولئك الأسرى يسارعون إلى زيارة الأمير ما أن أتحت لهم الفرصة حين علموا بنزوله باريس أثناء فترة سجنه، وقد كانت زيارتهم تلك إغراباً تلقائياً وخالصاً عن امتنانهم له وعرفانهم بأفضاله وإنسانيته. وكل ذلك زاد من رجاحته في ميزان العظماء الإنسانيين.

### رئيس الدولة .. يفوض حق العفو ويستجيب لـ «أب كنسي»

وفي هذا الصدد يذكر موقف اتخذه خليفته الشهيد بن علال، حين استجاب في غياب الأمير إلى طلب أحد رجال الكنيسة، إذ أقبل هذا الأب الكنسي يريد أن يفتح الأمير في شأن بعض الأسرى، فما كان من الخليفة إلا أن استجاب وأطلق سراحهم، ثم أبلغ الأمير بعد ذلك بما صنع فرضي بالعمل وثنمه. ومن غير شك أن تصرف الخليفة في أمر دقيق كهذا - إذ يعد من اختصاص الأمير باعتباره رئيس الدولة الذي يملك وحده حق العفو - ليؤكد روح التسامح ويبرز مدى السياسة الإنسانية التي كان الأمير يسير عليها ويكرسها في من حوله، بحيث تيسر على أحد خلفائه أن يتصرف في غيابه بما كان يدرك أنه يطابق مواقف الأمير ويترجمها.



... كانت حروب الأمير عبد القادر ومرابطته في الثغور ضد الفرنسيين - في هذه المرحلة التاريخية الثانية من مراحل تصوفه - عندما اعتدوا على بلاده، وأرادوا استعمارها. فهو لم يحارب فرنسا، ولا حارب الفرنسيين، بل حارب من حمل السلاح منهم فقط فجاء الجزائر، مقاتلاً ومستعمراً.

إن روح الفتوة والمرابطة، والجهاد على الشكل الذي ذكرناه - أي لمقاومة العدوان، ولدفع الاضطهاد، ولتحرير البلاد، دون جنوح لقتال امرئ إلا من كان بيده السلاح، وبترفع عن استعمال الغدر أو نقض العهود - هي الميزة الأساسية التي كان يتمتع بها الأمير طوال المرحلة الثانية من مراحل حياته الصوفية.

أضف إلى ذلك أن مكاتبات الأمير الشخصيات الفرنسية البارزة، كالحكام والوزراء والقادة، ومعاملته لأسراهم من القواد وكبار الضباط، وحتى الجنود العاديين ما يشعر عن روح النبالة التي تعرف باسم الفتوة، وهي التي عرفت في الغرب باسم «الفرسية».

المصدر: فؤاد صالح السيد

\* الأمير عبد القادر الجزائري متصوفاً وشاعراً

## جهاد يقوى بالإيمان

مضت الحرب تأخذ طابع المد والجزر، ولم تعد ساحتها تقتصر على حدود الوطن، بل لقد نفذ المجاهدون إلى ما وراء الحدود الجزائرية، بحيث باتت أراضي المغرب قاعدة خلفية لحركتهم الانقضائية.

في تلك الفترة كان الأمير قد أرسل أهله وأبناءه إلى التراب المغربي وبقي يصعد من كفاحه الميداني في أرض المعركة مستخدماً كافة السبل والوسائل المتاحة في النزال، مستثمراً حتى أسلوب الجوسسة.



فلقد كان يتعامل مثلاً مع بعض المواطنين ممن كانت الإدارة الاستعمارية توظفه في مصلحة البريد وتأمين مروره بين تلمسان والجزائر، وبفضل تعاون ذلك الجزائري كانت الأخبار والمعلومات تصل إلى الأمير، الأمر الذي هباً انتصارات باهرة في تلك المرحلة للمجاهدين، وبسبب تلك الانتصارات، ونظراً لأسلوب الالتفاف والهجمات الخاطفة الذي بات المجاهدون يتبعونه، فقد تأذت القوات المستعمرة من توالي الضربات عليها ولم تتورع في ارتكاب المجازر والجرائم الجماعية. فقد عمدت هذه القوات على الإعدام الجماعي بواسطة النار وتدخين المغارات وهي تلاحق الأهالي العزل. سجل هذا الفعل الفظيع في نواحي الظهرة بالشلف وفي نواحي سبدو بتلمسان.

لم تزد تلك الجرائم المرتكبة في حق الأهالي إلا من استماتة المجاهدين، إذ عمت الجهات جميعاً حالة من العراك عارمة، وبات المجاهدون في كل مكان يقاتلون بعصامية ومواجهة ميدانية لا مركزية، وعلى قدر ما ارتفعت الخسائر في صفوف العدو على قدر ما اشتدت وحشيته واستهدفت الأهالي المدنيين، ولما كان المجال الحيوي للمجاهدين هو أولئك الأهالي من حيث دعم الثوار وإسنادهم، فقد وجد المجاهدون أنفسهم يفتقدون مع الأيام ذلك الدعم. لقد تردت أحوال الناس نتيجة التفجير والحرق والتبديد،

واشتدت الحاجة وعمت الفاقة وضقت الحياة بالأهالي أكثر فأكثر، وهياً ذلك المناخ المكفهر شروطاً سلبية تقوت بها جبهة العدو لاسيما بعد أن تيسر عليه تجنيد القبائل التي ساسها بالعنف أو بالاستمالة وبالمغريات ضد الأمير والمجاهدين.

ويمكن القول بعد هذا كله أن حربية الأمير اتسمت بالقوة والعصامية من خلال خوضها أول العهد سلسلة من المعارك الكبرى ضد العدو المحتل، وتأتى لها بعد ذلك ونتيجة التمرس والخبرة الميدانية أن تتفنن في المنازلة، لاسيما وأنها باتت تتبع ما سيعرف بحرب العصابات، فقد أظهر المقاتلون والقادة عبقرية جهادية عالية في محاربة العدو على ذلك النهج المباغت والالتفاف عليه وتكبيده الخسائر.

### برنامج عمراني وصناعي

بفضل الحصرات الكبرى التي فاعل بها الأمير حواضر امتنعت عليه، تمكن من تدويخ الممتنعين وبسط سلطة الدولة، كما عزز سياسته الجهادية من خلال تنفيذ برنامج عمراني وصناعي طموح، فقد كان التصادم القومي مع الاحتلال من أبرز حوافز اليقظة والعناد ونشدان التطور وامتلاك القوة، وفي بضع سنين حقق الأمير إنجازات واعدة وتعكس همة لا تمارى، وستعمل آليات القهر الاستعماري \_ انطلاقاً مما ثبت لها من قابلية تعمير أهلية - على صد الجزائريين عن الاستفادة من معارف ومهارات الغرب، بل وستحرص مع مرور الزمن على تكريس عقدة العقم في نفوسهم، الأمر الذي استحال به القابليات الابداعية إلى قابليات اتلاف ونفور من الابداع والخلق.

### ..بعد واقعة الزمالة

مع ازدياد الضغط العسكري على الأمير لاسيما بعد واقعة الزمالة، لجأ الأمير إلى اتباع منهج الانسحاب وإخلاء المواقع ظرفياً ليعاود الانقضاض.

لقد كانت الزمالة نفسها أسلوباً حربياً جديداً، إذ استطاع الأمير من خلالها حيناً من الزمن أن يجند وراءه المخلصين وأن يقودهم إلى المعركة، ولما كانت الموازين غير متكافئة فقد آل الأمر إلى محنة وانكسار باهظ، بانكسار الزمالة التي كانت عاصمة ومقر قيادة الأركان والجند والشوكة الجمهورية المهيأة.



## مشهد الحوار المبكر.. للحضارات\*

الأمير  
في  
دمشق

لم يصدق المسيحيون العرب أن هذا الرجل الجزائري المطرود من بلده هو الذي سينقذهم من جحيم الحرب الأهلية والطائفية. المشهد يحصل في دمشق عاصمة سوريا بالقرب من باب توما أو في الحي المسيحي تحديداً. كان ذلك عام 1860. عندئذ راح الأطفال يرسمون إشارة الصليب على الجدران أو على الأرض، أو على أبواب البيوت ثم يرسخونها ويصرخون قائلين: الموت للمسيحيين!

ثم سار الكبار على خطاهم وراحوا يهجمون على الحي قائلين بأن لحظة الانتقام من المسيحيين قد أزفت. ثم قالوا بأعلى صوتهم: هذه أرض الإسلام ولا يمكن لأي شخص آخر أن يدنسها إذا كان ينتمي إلى دين سواه.

وقد اعتقد المسلمون أن عبد القادر الجزائري سوف يتبعهم على هذا النهج. ولذلك ذهبوا إليه في الجامع حيث كان يخطب في المصلين. وقالوا له: لقد حانت لحظة الانتقام من أعداء الله.

كانوا يعتقدون أن عبد القادر سوف يتبعهم في هذا السلوك بدون تردد. ألم يعان من المسيحيين الشدائد والمرارات في بلاده؟ ألم يطردوه منها؟ فلماذا لا ينتقم من أبناء دينهم هنا في سوريا؟ ولكنه قال لهم بكل وضوح: لا علاقة للمسيحيين العرب بما فعله المسيحية الأوروبية من استعمار لبلاد العرب والمسلمين. هاتان حالتان مختلفتان تماماً. والقرآن الكريم قال لنا: ولا تزر وازرة وزر أخرى. وبالتالي فكيف يمكن أن ننتقم من أناس أبرياء لا علاقة لهم بالموضوع؟ بأي حق نفعل ذلك؟

ثم ذهب عبد القادر إلى بيت المفتي في دمشق لكي ينبهه إلى خطورة الأمر من أجل أن يتدخل شخصياً ويمنع المجازر الطائفية. ولكن المفتي الذي كان متواطئاً مع المتمردين بالاتفاق مع الحاكم التركي لم يرد عليه، بل ولم يستقبله متظاهراً بأنه نائم أو مريض.

قصر الأمير.. في دمشق



ليس قصر الأمير عبد القادر الجزائري مجرد تذكاري مكاني بل هو شاهد على مسيرة طويلة وحافلة طبعت سيرة هذا الزعيم العربي. وأرخت لحضوره الاجتماعي والسياسي في المجتمع الدمشقي على مدار أكثر من ربع قرن قضاها في دمشق.

## قنصل فرنسا بدمشق في حماية الأمير

عندما حصلت الحرب الطائفية في سوريا ولبنان ما بين المسلمين والمسيحيين كشف عبد القادر الجزائري عن معدنه الأصيل وعن تسامحه الديني حتى مع أعدائه السابقين. وبرهن على أن الدين الإسلامي هو دين محبة وتسامح وغفران. وأخذ تحت حمايته حتى قنصل فرنسا في دمشق وكان يرتعد خوفاً من العامة التي هجمت على قصره وأرادت قتله. ولولا تدخل الأمير لمزقوه إرباً إرباً.



فعندما عرف الأمير بأن القنصل محاصر وأصبح خائفاً على حياته خرج من بيته وتوجه نحو القنصلية الفرنسية. ثم اخترق الحشود الهائجة التي تحيط بالمكان وقال للقنصل: اخرج معي، اتبعني. وعلى أية حال فإن القنصل ما كان سيخسر شيئاً إذا تبعه وتعرض لمكروه لأن الجمهور المحتشد من المسلمين كان سيقتله في كل الأحوال. ولذلك تبعه القنصل في نهاية المطاف وذهب معه إلى بيته. وهكذا أنقذ روحه من موت محقق. ولم ينقذ الأمير عبد القادر قنصل فرنسا وعائلته فقط وإنما أنقذ أيضاً قنصل الدول المسيحية الأخرى كإيطاليا وسواها.

ثم أنقذ بشكل خاص المسيحيين العرب، سكان باب توما وسواهم في مدينة دمشق العريقة. وكانوا بالآلاف.

الأمير بين علماء ووجهاء دمشق



استقر الأمير عبد القادر الجزائري في دمشق من عام 1856 إلى عام وفاته 1883، أي 27 سنة. ومنذ قدومه إليها من اسطنبول تبوأ فيها مكانة تليق به كزعيم سياسي وديني وأديب وشاعر... وكانت شهرته قد سبقته إلى دمشق، فأخذ مكانته بين العلماء والوجهاء، فكانت له مشاركة بارزة في الحياة السياسية والعلمية. قام بالتدريس في الجامع الأموي، وبعد أربعة أعوام من استقراره في دمشق، حدثت فتنة في الشام عام 1860 واندلعت أحداث طائفية دامية، ولعب الزعيم المغربي دور رجل الإطفاء بجدارة، فقد فتح بيوته للاجئين إليه من المسيحيين في دمشق كخطوة رمزية وعملية على احتضانهم. وهي ماثرة لا تزال تذكر له إلى اليوم إلى جانب كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي في بلاده الجزائر.



## لهذه الأسباب

لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم.

ولما كان تناسي حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضيا إلى أعمال همجية آذت الضمير الإنساني، وكان غاية ما يرنو إليه عامة البشر انبثاق عالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفاقة.

ولما كان من الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الإنسان لكي لا يضطر المرء آخر الأمر إلى التمرد على الاستبداد والظلم.

ولما كانت شعوب الأمم المتحدة قد أكدت في الميثاق من جديد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء من حقوق متساوية وحزمت أمرها على أن تدفع بالرفعي الاجتماعي قدماً وأن ترفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح.

ولما كانت الدول الأعضاء قد تعهدت بالتعاون مع الأمم المتحدة على ضمان اطراد مراعاة حقوق الإنسان والحريات الأساسية واحترامها.

ولما كان للإدراك العام لهذه الحقوق والحريات الأهمية الكبرى للوفاء التام بهذا التعهد.

فإن الجمعية العامة تنادي بهذا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنه المستوى المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم حتى يسعى كل فرد وهيئة في المجتمع، واضعين على الدوام هذا الإعلان نصب أعينهم، إلى توطيد احترام هذه الحقوق والحريات عن طريق التعليم والتربية واتخاذ إجراءات مطردة، قومية وعالمية، لضمان الاعتراف بها ومراعاتها بصورة عالمية فعالة بين الدول الأعضاء ذاتها وشعوب البقاع الخاضعة لسلطانها.

المادة 1: يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء.

المادة 2: لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان، دون أي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر، دون أية تفرقة بين الرجال والنساء. وفضلاً عما تقدم فلن يكون هناك أي تمييز أساسه الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي لبلد أو البقعة التي ينتمي إليها الفرد سواء كان هذا البلد أو تلك البقعة مستقلاً أو تحت الوصاية أو غير متمتع بالحكم الذاتي أو كانت سيادته خاضعة لأي قيد من القيود.

المادة 3: لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه.

المادة 4: لا يجوز استرقاق أو استعباد أي شخص، ويحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بكافة أوضاعهما.



## من الشهادات

الأمير... المروءة...  
والإنسانية



... " وبرزت إلى مخيلتي صورة  
لنزعة إنسانية في أجلى مظاهرها،  
وأروع صورها، هي صورة لأمير  
جزائري كان يسكن في مدينة دمشق  
منقياً عن بلاده، عندما وقعت فتنة  
1276 هـ / 1860 م المشؤومة. ولا  
زلت أتذكر ذلك الوقت الإنساني  
النبيل الذي وقفه ذلك الأمير في  
وجه مشعلي الفتنة، مسجلاً بذلك  
صفحة مشرقة من صفحات المروءة  
والإنسانية.

فعدت أتصفح كتب التاريخ لعلمي  
اهتدي إلى اسم ذلك الأمير فإذا هو:  
الأمير عبد القادر الجزائري.  
وأغراني اسمه بالبحث والتنقيب عن  
تاريخ حياته، وسيرته الذاتية.  
فكان هذا الإغراء بداية عهد جديد  
من المعرفة والتقدير لمواقف إنسانية  
كدنا ننساها أو نتناسها في زحمة  
الحياة المدنية العصرية. "

- المصدر: فؤاد صالح السيد

"الأمير عبد القادر الجزائري متصوفاً وشاعراً"

ما هو مضمون الإعلان  
العالمي لحقوق الإنسان

اعتمد بموجب قرار الجمعية العامة 217 ألف (د-3)  
المؤرخ في 10 كانون الأول/ديسمبر 1948

في 10 كانون الأول/ديسمبر 1948، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وأصدرته، ويرد النص الكامل للإعلان في الصفحات التالية. وبعد هذا الحدث التاريخي، طلبت الجمعية العامة من البلدان الأعضاء كافة أن تدعو لنص الإعلان و"أن تعمل على نشره وتوزيعه وقراءته وشرحه، ولاسيما في المدارس والمعاهد التعليمية الأخرى، دون أي تمييز بسبب المركز السياسي للبلدان أو الأقاليم".

«... إن المستوى المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة  
الشعوب والأمم حتى يسعى كل فرد وهيئة في المجتمع إلى  
توطيد واحترام حقوق الإنسان...»





### "القادر" في أمريكا



مدينة أمريكية تقع على طول نهر توريكي «Turkey» شمال شرق أيوا «L' Iowa»، تأسست يوم 15 جويلية 1936 باستقرار هاري باردمان «Harry Boardman»، هوراس د «Horace D»، بونوسو إيشا باردمان «Elisha Boardman». في المدينة مع مجموعة من النازحين الذين أنشئوا في البداية أول مدرسة، قبل أن ينظموا إلى الإتحاد الفيديالي سنة 1846.

بانضمام ولاية أيوا ومناشرين بمقاومة الأمير ضد الاحتلال الفرنسي بالجزائر أطلق (Thomson، Timothy Davis، John، Chester Sage Laid) وهم من المقيمين الأوائل في المدينة يوم 22 جوان 1846 اسم "القادر" على هذه المدينة. والتي عرفت ابتداء من سنة 1900 نموا، حيث سجلت أكثر من 1300 مواطن.

المادة 17: (1) لكل شخص حق التملك بمفرده أو بالاشتراك مع غيره.

(2) لا يجوز تجريد أحد من ملكه تعسفاً.

المادة 18: لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنهما بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها سواء أكان ذلك سرّاً أم مع الجماعة.

المادة 19: لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية.

المادة 20: (1) لكل شخص الحق في حرية الاشتراك في الجمعيات والجماعات السلمية.

(2) لا يجوز إرغام أحد على الانضمام إلى جمعية ما.

المادة 21: (1) لكل فرد الحق في الاشتراك في إدارة الشؤون العامة لبلاده إما مباشرة وإما بواسطة ممثلين يختارون اختياراً حراً.

(2) لكل شخص نفس الحق الذي لغيره في تقلد الوظائف العامة في البلاد.

(3) إن إرادة الشعب هي مصدر سلطة الحكومة، ويعبر عن هذه الإرادة بانتخابات نزيهة دورية تجري على أساس الاقتراع السري وعلى قدم المساواة بين الجميع أو حسب أي إجراء مماثل يضمن حرية التصويت.

المادة 22: لكل شخص بصفته عضواً في المجتمع الحق في الضمانة الاجتماعية وفي أن تحقق بوساطة المجهود القومي والتعاون الدولي وبما يتفق ونظم كل دولة ومواردها الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والتربوية التي لاغنى عنها لكرامته وللنمو الحر لشخصيته.

المادة 23: (1) لكل شخص الحق في العمل، وله حرية اختياره بشروط عادلة مرضية كما أن له حق الحماية من البطالة.

(2) لكل فرد دون أي تمييز الحق في أجر متساو للعمل.

(3) لكل فرد يقوم بعمل الحق في أجر عادل مرض يكفل له ولأسرته عيشة لائقة بكرامة الإنسان تضاف إليه، عند اللزوم، وسائل أخرى للحماية الاجتماعية.

(4) لكل شخص الحق في أن ينشئ وينضم إلى نقابات حماية لمصلحته.

المادة 24: لكل شخص الحق في الراحة، وفي أوقات الفراغ، ولاسيما في تحديد معقول لساعات العمل وفي عطلات دورية بأجر.

المادة 25: (1) لكل شخص الحق في مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته، ويتضمن ذلك التغذية والملبس والسكن والعناية الطبية وكذلك الخدمات الاجتماعية اللازمة، وله الحق في تأمين معيشته في حالات البطالة والمرض والعجز والتراكم والشيخوخة وغير ذلك من فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن إرادته.

(2) للأمومة والطفولة الحق في مساعدة ورعاية خاصتين، وينعم كل الأطفال بنفس الحماية الاجتماعية سواء أكانت ولادتهم ناتجة عن رباط شرعي أو بطريقة غير شرعية.

المادة 5: لا يعرض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطة بالكرامة.

المادة 6: لكل إنسان أينما وجد الحق في أن يعترف بشخصيته القانونية.

المادة 7: كل الناس سواسية أمام القانون ولهم الحق في التمتع بحماية متكافئة عنه دون أية تفرقة، كما أن لهم جميعاً الحق في حماية متساوية ضد أي تمييز يخل بهذا الإعلان وضد أي تحريض على تمييز كهذا.

المادة 8: لكل شخص الحق في أن يلجأ إلى المحاكم الوطنية لإنصافه عن أعمال فيها اعتداء على الحقوق الأساسية التي يمنحها له القانون.

المادة 9: لا يجوز القبض على أي إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفاً.

المادة 10: لكل إنسان الحق، على قدم المساواة التامة مع الآخرين، في أن تنظر قضيته أمام محكمة مستقلة نزيهة نظراً عادلاً علنياً للفصل في حقوقه والتزاماته وأية تهمة جنائية توجه إليه.

المادة 11: (1) كل شخص متهم بجريمة يعتبر بريئاً إلى أن تثبت إدانته قانوناً بمحاكمة علنية تؤمن له فيها الضمانات الضرورية للدفاع عنه.

(2) لا يدان أي شخص من جراء أداة عمل أو الامتناع عن أداة عمل إلا إذا كان ذلك يعتبر جرماً وفقاً للقانون الوطني أو الدولي وقت الارتكاب، كذلك لا توقع عليه عقوبة أشد من تلك التي كان يجوز توقيعها وقت ارتكاب الجريمة.

المادة 12: لا يعرض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو أسرته أو مسكنه أو مراسلاته أو لحملات على شرفه وسمعته، ولكل شخص الحق في حماية القانون من مثل هذا التدخل أو تلك الحملات.

المادة 13: (1) لكل فرد حرية التنقل واختيار محل إقامته داخل حدود كل دولة.

(2) يحق لكل فرد أن يغادر أية بلاد بما في ذلك بلده كما يحق له العودة إليه.

المادة 14: (1) لكل فرد الحق في أن يلجأ إلى بلاد أخرى أو يحاول الالتجاء إليها هرباً من الاضطهاد.

(2) لا ينتفع بهذا الحق من قدم للمحاكمة في جرائم غير سياسية أو لأعمال تناقض أغراض الأمم المتحدة ومبادئها.

المادة 15: (1) لكل فرد حق التمتع بجنسية ما.

(2) لا يجوز حرمان شخص من جنسيته تعسفاً أو إنكار حقه في تغييرها.

المادة 16: (1) للرجل والمرأة متي بلغا سن الزواج حق التزوج وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب الجنس أو الدين، ولهما حقوق متساوية عند الزواج وأثناء قيامه وعند انحلاله.

(2) لا يبرم عقد الزواج إلا برضى الطرفين الراغبين في الزواج رضى كاملاً لا إكراه فيه.

(3) الأسرة هي الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة.

### ساحة الأمير عبد القادر بباريس



ساحة في حي بباريس يوجد فيه معهد العالم العربي والمسجد الكبير، تحمل اسم الأمير عبد القادر... وفي هذا رمزية تؤكد استحقاق الأمير الإجلال والتقدير حتى من خصوم الأمس... على ساحة الوغى.



## ينظم ملتقى

## «الأمير عبد القادر وحقوق الإنسان»

## بالمشاركة العلمية لمؤسسة الأمير عبد القادر



## بطاقة حول المؤسسة

- التعريف بتاريخ الأمير عبد القادر وبآثاره الفكرية في الجزائر وفي العالم.
- توفير الوسائل لدراسة تراث الأمير عبد القادر وإبراز مكانته في العالم الحديث.
- إنشاء مركز وثائقي يجمع كل آثار الأمير عبد القادر الفكرية، وكل ما يكتب عنه من مؤلفات وطنية وأجنبية، وكذا الوثائق والمحفوظات المتعلقة بشخصية وبالأحداث المرتبطة بحياته، مع السعي في استرجاعها في كل مكان وجدت فيه.
- توفير الإمكانات لكتابة تاريخ منطقة الراشدية منذ أقدم العصور إلى عهد الاحتلال الفرنسي، وإبراز الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لدولة بني راشد، مع حصر جميع أولياتها وعلمائها والتنقيب عن مؤلفاتهم.
- تنظيم وتشجيع التظاهرات الثقافية الوطنية والدولية (لقاءات، اجتماعات، ملتقيات، أيام دراسية، تبادل، معارض ... إلخ).
- إنشاء مجلة دورية ثقافية تاريخية.
- نشر المؤلفات، عبر المطبوعات وإعادة طبع كل المؤلفات المتعلقة بآثار الأمير عبد القادر وبالأبحاث المرتبطة بعصره.
- إنشاء جائزة "الأمير عبد القادر" تمنح لكل إنتاج تاريخي، أدبي، فني أو سينماتوغرافي، يتعلق بحياة الأمير عبد القادر أو بآثاره الفكرية.
- تشجيع ترجمة كل المؤلفات المتعلقة بالأمير عبد القادر.
- إنشاء منح، وتخصيص مساعدات، لتشجيع البحث التاريخي المرتبط بأهداف المؤسسة.
- السعي في جمع المخطوطات والمحفوظات الموجودة لدى الخواص وفي المكتبات الوطنية والأجنبية.
- تكريس يوم 27 نوفمبر من كل سنة (الموافق ليوم مبايعة الأمير عبد القادر عام 1832) كيوم رسمي للمقاومة الوطنية الجزائرية.
- تقديم مساعدات لتشجيع نشاطات المتحف الوطني "الأمير عبد القادر".
- تشجيع كل نشاط يساهم في تخليد ذكرى الأمير عبد القادر.
- إحداث أوسمة شرفية تسند، حسب الإستحقاق، طبقاً للكيفيات والشروط التي يحددها النظام الداخلي.

المادة 26: (1) لكل شخص الحق في التعلم، ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقل بالمجان، وأن يكون التعليم الأولي إلزامياً وينبغي أن يعمم التعليم الفني والمهني، وأن ييسر القبول للتعليم العالي على قدم المساواة التامة للجميع وعلى أساس الكفاءة.

(2) يجب أن تهدف التربية إلى إنماء شخصية الإنسان إنماء كاملاً، وإلى تعزيز احترام الإنسان والحريات الأساسية وتنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات العنصرية أو الدينية، وإلى زيادة مجهود الأمم المتحدة لحفظ السلام.

(3) للآباء الحق الأول في اختيار نوع تربية أولادهم.

المادة 27: (1) لكل فرد الحق في أن يشترك اشتراكاً حراً في حياة المجتمع الثقافي وفي الاستمتاع بالفنون والمساهمة في التقدم العلمي والاستفادة من نتائجه.

(2) لكل فرد الحق في حماية المصالح الأدبية والمادية المترتبة على إنتاجه العلمي أو الأدبي أو الفني.

المادة 28: لكل فرد الحق في التمتع بنظام اجتماعي دولي تتحقق بمقتضاه الحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الإعلان تحقاً تاماً.

المادة 29: (1) على كل فرد واجبات نحو المجتمع الذي يتاح فيه وحده لشخصيته أن تنمو نمواً حراً كاملاً.

(2) يخضع الفرد في ممارسة حقوقه وحرياته لتلك القيود التي يقرها القانون فقط، لضمان الاعتراف بحقوق الغير وحرياته واحترامها ولتحقيق المقتضيات العادلة للنظام العام والمصلحة العامة والأخلاق في مجتمع ديمقراطي.

(3) لا يصح بحال من الأحوال أن تمارس هذه الحقوق ممارسة تتناقض مع أغراض الأمم المتحدة ومبادئها.

المادة 30: ليس في هذا الإعلان نص يجوز تأويله على أنه يخول لدولة أو جماعة أو فرد أي حق في القيام بنشاط أو تادية عمل يهدف إلى هدم الحقوق والحريات الواردة فيه.

## أثر الأمير ... حتى بمكسيكو



تمثال الأمير عبد القادر في العاصمة المكسيكية «مكسيكو- سيتي»، يقع بنهج «فيراياس»، أهم الشوارع المكسيكية يعد (شهادة بارزة عن علاقات الصداقة التي تربط البلدين). وقد تم تدشين التمثال بحضور نائب رئيسة مجلس الشيوخ المكسيكي وممثلين عن لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ والبرلمان المكسيكيين علاوة على السلطات المحلية لمدينة مكسيكو. كما حضر حفل التدشين سفير الجزائر بالمكسيك وأعضاء من مؤسسة الأمير عبد القادر.



## جامعة الأمير عبد القادر



وتُعد جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية مؤسسة عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي وتخضع لوصاية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة «الأمير عبد القادر» آية من آيات الفن المعماري الإسلامي، أسهم في إنجازها عدد كبير من المعمارين المسلمين المختصين في العمارة الإسلامية من ذوي الكفاءات العالية.

## ساحة الأمير بالجزائر العاصمة



لا تكاد تخلو مدينة من مدن الجزائر الكبرى من مرفق أو شارع .. يحمل اسم الأمير عبد القادر. وفي العاصمة .. تُعد ساحة الأمير عبد القادر ببلدية الجزائر الوسطى من أهم معالم المدينة.. تتوسط هذه الساحة شارع العربي بن مهيدي في قلب الجزائر العاصمة ، ويتراءى فيها الأمير على جواده لمرتادي هذا الشارع الرئيسي .

يعود مشروع إنجاز هذا التمثال، الموجود حالياً بساحة الأمير عبد القادر بالعاصمة، إلى الفنان النحات العالمي البولوني ماريان كونيتشني، تجسد المشروع إبان الرئيس الشاذلي بن جديد الذي قام بتدشينه بمناسبة عيد الإستقلال 05 جويلية 1982. وقد وضع على ذلك العلو ليكون على مرتفع يزيد مكانة وعلو مكانه وعلو قيمة المضحين بالنفس والنفيس لاسترجاع سيادة الوطن. وقد نقل التمثال الأول للأمير عبد القادر إلى مسقط رأسه بمعسكر بعد نقله من ولاية تبسة التي أهدع فيها باستحضار النحات بوفرساوي، لإنجاز مجموعة من المنحوتات هناك من بينها منحوتة النسر والنمر. والفنان النحات الذي أشرف على وضعه بالمواصفات فنيا بمعسكر هو الفنان حامي بوهجاج التلمساني بمساعدة الفنان المختص في البصريات والفنون الإشهارية والدعائية سلامة صالح. بالنسبة لهذا التمثال هناك انتقادات عديدة حول أن الأمير عبد القادر كان يعتمد على يده اليمنى لحمل السيف عكس التمثال، وبالنسبة للحصان هناك من اعتبره ليس بالعربي الأصيل وبالرغم من إمكانية صحة هذه المعلومات إلا أن قيمة التمثال تتجسد في قيمة صاحبه وقد تكون هذه مجرد هفوات فنية.

## \* الأمير عبد القادر .. وإسلام التسامح

...إن العمل الباهر الذي قام به الأمير وسط جمهور منفلت، وتحت نظرات عين قاسية لباشا منافق، أثار إعجاب العالم. فشهدت له القوى الكبرى بالامتنان والتقدير، وبعثت له برسائل شكر، مصحوبة بهدايا وأرفع الأوسمة.

فقد منحته روسيا: وسام الصليب الأكبر للنسر الأبيض، وفرنسا: وسام فرقة الشرف من الدرجة الأولى، وبروسيا: الصليب الأكبر للنسر الأسود واليونان: صليب المنقذ الأكبر، وتركيا: المجيدية من الدرجة الأولى، والبابا: وسام بيوس التاسع، وأرسلت له إنجلترا بندقية بسبطين، مرصعة بالذهب، وأهدته أمريكا أيضاً مسدسين مرصعين بالذهب. وإيطاليا: الشريطة الكبرى، نيشان "موريس والعازر" وهو أقدم نياشين الخيولية والفروسية، واليونان: النيشان الكبير، رتبة أولى، المدعو نيشان المنقذ.



الدكتور بوعلام بسايح

وأرسلت إليه عدة شخصيات مسلمة رسائل دعم وتقدير، كانت أرقها رسالة الإمام شميل\*\*:

«إلى من ذاع صيته بين الجميع، كباراً وصغاراً، الذي يمتاز عن بقية الرجال بمزاياه العديدة والتمينة، الذي وأد نار الفتنة قبل أن تندلع، والذي اجتث شجرة العداوة التي يكون وجه الشيطان ثمرتها، كما هو الحال دوماً. الحمد لله الذي ألبس عبده لباس القوة والإيمان! نريد أن نتحدث عن الصديق الصادق والحقيقي، عبد القادر العادل. السلام عليك. ولتحمل نخلة الاستحقاق والشرف الثمار في شخصك دوماً.

وأعلم أن أذني عندما سمعت ما لا يليق سماعه، وما يُعيب الطبيعة الإنسانية، أعني الحوادث التي وقعت مؤخراً في دمشق بين المسلمين والنصارى، حيث تصرف المسلمون تصرفاً غير لائق باتباع الإسلام، والذي لا يمكنه أن يفضي لغير التطرف والغلو من كل نوع. عندها لف نفسي برقع وتلفع وجهي، الهادئ والصافي عادة بظلال الكآبة. وصرخت في نفسي: "لقد عم الشر الأرض والبحر، بسبب خبث الإنسان وانحرافه".

ولقد ذهلت من عمى الموظفين الذين انغمسوا في تعدييات مماثلة، متناسين كلام النبي (عليه الصلاة والسلام): "من يظلم ذمياً (نصرانياً) ومن يعتد عليه، ومن يأخذ منه أي شيء دون رضاه، سأكون خصمه يوم الحساب". يا لها من كلمات سامية!

لكني حين علمت بأنكم أويتم الذميين تحت جناحي طيبتكم وإحسانكم، وأنكم عارضتم الناس الذين تصرفوا خلافاً لمشيئة الله العلي، ونلتهم قصب الظفر في مضمار المجد (النصر الذي أحرزتموه بجدارة كبيرة)، حمدت لكم صنيعكم، كما سيحمدكم لكم الله العلي يوم لا ينفع مال ولا بنون.

ففي الحقيقة، لقد طبقتكم كلام الرسول الأعظم الذي أرسله الله العلي، حين مددتم جناح الرحمة إلى عباده المستضعفين، وأقمتم حاجزاً في وجه أولئك الذين كانوا قد طرحوا مثاله الأعلى. فليحمننا الله من هؤلاء الذين يعتدون على حدوده!

لقد تشوقت لإبداء التقدير الذي أكنه لكم ولعملكم، فسارعت إلى توجيه هذه الرسالة إليكم، كما تفيض قطرة من نبع عواطفني ومشاعري.

الفقير الذي وقع، بأمر الله، بين أيدي الكافرين، شميل، المنفي».





## أراجيف «ماسونية» عبد القادر الجزائري!\*

هزيمة الأسطول الجزائري الذي كان بمثابة الحصن الحصين للأمة الإسلامية ساعدت في عرض البحر الأبيض المتوسط في المعركة الشهيرة معركة نفارين عام 1827م، كانت مقدمة فعلية لاحتلال الجزائر من قبل فرنسا عام 1830، وإن كانت أغلب المؤشرات حسب كثير من المؤرخين تدل على أن الوضع المتردي الذي وصلته الدولة العثمانية، والفساد الكبير الذي استشرى في جسم السلطة الحاكمة آنذاك كانا الدافع الأكبر للإمبراطورية الفرنسية لتزيد من أطماعها وتطمئن على أن بوابة أفريقيا المتمثلة في الجزائر قد أصبحت في قبضة اليد.

وإذا كان الداوي حسين حاكم الجزائر في تلك الحقبة قد استسلم من غير أدنى مقاومة للكونت دي بورمون قائد جيوش الاحتلال الفرنسي بيد أن الجزائر عرفت مرحلة جديدة بعد سنتين فقط من الاحتلال، إذ انتظم الجزائريون ليشكلوا باسمهم وباسم الدولة الجزائرية بعد ذلك منحى بيانيا جهاديا، تارة يرتفع وتارة ينخفض لكن في جميع الأحوال كانت المقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي ولطغيانه لا تعرف السكون، ولا يعرف الشعب الجزائري الكلل أو الملل.

وكان الأمير عبد القادر أحد أبرز قادة المقاومة الجزائرية الذين برزوا على الساحة الجهادية، بحيث لم يستكينوا ولم يهنوا ولم يخضعوا لإملاءات و أكاذيب الاحتلال الفرنسي الذي كان يروج كما ألف ذلك، أنه جاء ليخلص الجزائريين من بطش الدولة العثمانية، وجاء لينشر تعاليم الثورة الفرنسية التي كان شعارها الحرية و المساواة والإخاء.

... لم يتوقف جهاد الأمير عبد القادر عند ذلك الحد بل استطاع أن يؤسس الدولة الجزائرية، كما استطاع أن يحوز رضا المؤرخين قاصيهم ودانيهم، حتى بعد أن استسلم عام 1847 للقوات الفرنسية، بحيث قدم جهودا جبارة بعد ذلك لا سيما في منفاه الاختياري في دمشق.

ردَّ عبد القادر على هذه الرسالة المفعمة بالموودة والتقدير، الصادرة عن رجل الشرعية القرآنية: "الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وكل اخوانه من الأنبياء والمرسلين.

يصدر هذا المكتوب من يد المحتاج إلى وافر نعمه، عبد القادر بن محي الدين الحسني، والموجه إلى أخيه وصديقه في الله، شميل المجيد! أحسن الله إليكم وإلينا، في وطننا وفي الغربية، وسلام الله ورحمته عليكم إلى يوم الدين.

تلقينا رسالتكم المشرفة وكلماتكم الودية، فأتلجت صدرنا. فما سمعتموه عن أمرنا، وما نال كامل رضاكم، بشأن دفاعنا عن الدمييين، وما قدمنا لهم من حماية، لأشخاصهم وممتلكاتهم معا، بحسب حماسنا وامكاناتنا. إن ذلك كله كما تعلمون، نابع من طاعتنا لمبادئ شريعتنا المقدسة وتعاليم الإنسانية. ففي الحقيقة، شريعتنا هي تأكيد على كل المكارم، وتشمل الفضائل كلها، مثلما يشتمل الطوق على العنق.

فجميع الديانات تدين الرذيلة: وإن الانجرار وراءها يعني تناول السم وإبقاءه في المعدة. ومع ذلك، كما قال الشاعر: "عند الشدائد يضع الرجل عصبة على عينيه، بحيث يكون ما يظنه جميلا، معاكسا تماما لما يظن". وهذا ما ينطبق عليه القول الحق: "إننا لله وإنا إليه راجعون"، خصوصا عندما نفكر بمدى ندرة الرجال المتدينين حقا، ومدى ندرة الأبطال المدافعين عن الحق. فعندما نرى رجلا جهلة يتخيلون أن أساس الإسلام القسوة والشدّة والتطرف والهمجية، يغدو من المفيد ترديد هذه الكلمات: "الصبر جميل، وثقتنا بالله".

لقد علمنا منذ أمد قصير أنكم صرتم بالقرب من قيصر روسيا، وأن هذا الأمير يعاملكم بطريقة تجدر بكم وتليق، وأنه أنعم عليكم بالكريمات وغمركم بالتشريفات. وفوق ذلك، قيل لنا إنكم طلبتم السماح بزيارة الأماكن المقدسة (مكة والمدينة)، وإننا نتضرع إلى الله أن يستطيع تلبية طلبكم ويحقق أمنياتكم.

في الحقيقة، إن إمبراطور روسيا هو أحد السلاطين الأكثر تميزاً. فهو من أولئك الذين يحبون أن يروا تاريخ أعمالهم العظيمة بين دفتي الكتب. ونأمل بالتالي بأن يلبي حلمه رغباتكم بلا متاعب. هكذا تصرف السلطان نابليون الثالث تجاهنا. فاتخذ قرارات بحقنا قد لا تخطر أبداً في خاطر الإنسان. وبعد، فإن علينا أن نضع أملنا في الله وحده. وله وحده حق ثوابنا.

عبد القادر بن محيي الدين الحسني

"هكذا، تلقى عبد القادر بتواضعه الفطري، المعزز بالصفاء العقلي والتقوى الدينية، هذه الباقة الرائعة من آيات الشكر، كتحية موجهة إلى ابن الجزائر المسلمة، وأكثر من ذلك، كتحية للإسلام نفسه، المدرك على وجهه الصحيح، الوحيد الذي كان وظل دائماً على مدى العصور، إسلام التسامح والإخاء والمحبة...."



\* من كتاب "أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، بالسيف والقلم" 1830-1854.

\*\* الإمام شميل الداغستاني، معاصر لعبد القادر، قاد على رأس مرديبه كفاحاً طويلاً ضد روسيا (1834-1859). كان سنة 1860 بعدما وضع السلاح في حماية ألكسندر الثاني، بالقرب من موسكو. مثلما كان عبد القادر في فرنسا بعد إطلاق سراحه بأمر من نابليون الثالث. وما يلاحظ أن مسار الرجلين متماثل. التقيا في السويس (مصر) سنة 1871، عندما سُمح لشميل بزيارة الأماكن الإسلامية المقدسة، بناء على تدخل الأمير لدى نابليون الثالث، الذي توّسط له لدى قيصر روسيا.



01 ما هي واجبات الإنسان تجاه الله؟

02 - ما هي واجباته تجاه الإنسانية؟

03 - كيف ينظر إلى خلود النفس والمساواة والإخاء والحرية؟

عند النظر بإمعان في هذه الأسئلة الثلاثة لا نجدتها تتعارض صراحة مع ما تدعو إليه تعاليم الإسلام الحنيف بل تتوافق تماما، وربما طرح مثل هذه الأسئلة على الأمير عبد القادر الجزائري من قبل المحفل الماسوني هي التي دفعته إلى الاعتقاد بأن الماسونية لها تقاطعات مشتركة مع ما يدعو إليه هو شخصا من أخوة وتسامح، وأنها تقترب من الإسلام في مبادئه الكبرى. لا سيما وأن الرجل مؤمن أشد الإيمان بحوار الأديان، وبتقارب هذه الأديان، يقول الدكتور ساسين عساف في هذا الصدد: «أعتقد أن إيمان عبد القادر الجزائري الصوفي هو الذي دفعه إلى مثل هذا الكلام (يمكنني أن أولف بين اليهود والنصارى)، لأن وحدة الأديان هي من وحدة المصدر، وربما يكون كلامه هذا هو الذي حدا الآخرين على اتهامه باعتناق الماسونية، هذا كلام صادر فعلاً عن إنسان ارتقى بالروح إلى مستوى يعلو أو يسمو على التعاليم أو على بعض الشرائع أو على بعض الطقوس، لأنه ارتقى إلى المصدر بحيث أن الخلفية التي بُني عليها هذا الكلام هي خلفية حضارية تعود إلى ما يمكن أن يسمى أو ما يسميه جاك بيرك المستشرق الفرنسي المعروف بالإسلام المتوسطي، إسلام التسامح وإسلام الحوار مع الآخر والاعتراف بالآخر، وأنا أعتقد أن الثقافة التي اطلع عليها الأمير عبد القادر هي نتيجة الحوارات مع الفرنسيين ومع بعض المسيحيين الذين أموا داره في دمشق».

ومن خلال كلام الدكتور ساسين عساف أستاذ الحضارة والآداب العربية في الجامعة العربية نستشف أن البعض قد فهم الأشياء مقلوبة على رأسها، كون حوار الأمير عبد القادر مع المسيحيين ودعوته لإحداث ألفة بين اليهود والنصارى، جعلتا الرجل يحيد عن جادة الصواب وتسميله المحافل الماسونية.

"أعتقد أن إيمان عبد القادر الجزائري الصوفي هو الذي دفعه إلى مثل هذا الكلام "إنني يمكن أن أولف بين اليهود والنصارى"

لكن ورغم ذلك فإن شبهة انتمائه للحركة الماسونية ومحاولة بعض المؤرخين المرجفين للتقليل من شأن جهاده للفرنسيين الذين أغلبهم إلى كتابة هذه الأسطر لا يزالون يحتفظون بكتابات حول مناقبه وشجاعته، ومروءته، جعلت الكثيرين من العرب والمسلمين متذبذبين بين التصديق والتكذيب، ولو أن القضية برمتها تبدو حبكة ملفقة لضرب الدولة الجزائرية الحديثة التي قصمت ظهر الحلف الأطلسي وطردت الاحتلال الفرنسي من نفس الباب الذي دخله بادئ ذي بدء عام 1962. وضرب تاريخ الأبطال المسلمين كما فعلوا مع هارون الرشيد بحيث صوروه عربيدا لا يعرف سوى معاقرة الخمر، بيد أنه كان صواما قواما يحج عاما ويغزو عاما.

تهمة انتساب الأمير عبد القادر للحركة الماسونية روج لها الكثيرون، وتلقفها مغرضون ليزيدوا النار استعارا، لكن عندما نتحرى الصدق في ما جاء في بطون كتب التاريخ ونجري مقارنات علمية، نجد أن ما قيل في انضمام الرجل إلى الماسونية يعود في الأصل إلى البادرة التي قام بها نابليون الثالث اتجاه الأمير عبد القادر عندما قلده وسام الشرف الفرنسي على ما كان منه من موقف مشرف خلال الأحداث الدامية التي وقعت في دمشق عام 1860 بين المحمديين والمسيحيين، إذ قام الأمير عبد القادر الجزائري بمهمات إنقاذية، ووضع تحت حمايته آلاف المسيحيين مما جعل المحافل الماسونية ترسل إليه كتابات الشكر والتقدير وأهم هذه المحافل محفل هنري الرابع.

ففي 16 تشرين الأول عام 1860 م اعترفت الماسونية في عدة رسائل له بناحيته الإنسانية والأخلاقية واقترحت عليه في هذه الرسائل أن يكون عضوا في الماسونية.

وفي عام 1861 رد الأمير عبد القادر على حفل هنري الرابع الباريسي بقوله «لم ألمس في المبادئ الماسونية ما يتعارض وشريعة القرآن الكريم والسنة والفقهاء الإسلامي» عندها طلب منه محفل هنري الرابع الإجابة على ثلاثة أسئلة وهي أسئلة تقليدية :

تهمة انتساب الأمير عبد القادر للحركة الماسونية روج لها الكثيرون، وتلقفها مغرضون ليزيدوا النار استعارا، لكن عندما نتحرى الصدق في ما جاء في بطون كتب التاريخ ونجري مقارنات علمية، نجد أن ما قيل في انضمام الرجل إلى الماسونية يعود في الأصل إلى البادرة التي قام بها نابليون الثالث اتجاه الأمير عبد القادر عندما قلده وسام الشرف الفرنسي على ما كان منه من موقف مشرف خلال الأحداث الدامية التي وقعت في دمشق عام 1860 بين المحمديين والمسيحيين





notamment auprès de soufis européens . Ce qui a inspiré de grands auteurs comme René Guenon qui au milieu du vingtième siècle dans ses ouvrages clefs comme : " la crise du monde moderne " et " le règne de la quantité " fait la critique du modèle occidental moderne, en s'inscrivant dans la Tradition primordiale et mystique, sans exclure les sciences dites logiques. L'universel est l'horizon de l'Emir et des êtres de la voie " où que vous tourniez là est la face de Dieu " « وحيثما كنتم فثم وجه الله » ... nous dit l'islam de toujours, l'islam universel c'est ce que nous rappelle l'Emir.

En conclusion l'Emir Abdelkader, cet être de responsabilité, de foi et de raison, nous renvoie à notre conscience, afin de pouvoir faire face aux épreuves de l'existence.

Les épreuves et les défis sont multiples. En puisant dans ces trois dimensions, c'est-à-dire sans marginaliser ou oublier l'une d'elles, nous avons une chance de surmonter les défis.

L'Emir Abdelkader, modèle d'entre les modèles, nourri des orientations du Coran comme Tout est finitude, s'inscrivant dans un horizon de lumière : « كل من عليها فان »

كان يدعو إلى أفق نوراني: " والله يهدي لنوره من يشاء " ، كان يريد أن نتذكر ونذكر بأن الأهم، وفقا للإيمان، هو الواعي المطمئن مبنيًا على الحب والدفاع عن الوطن والإنسانية.

veut que l'on se souviennent et se mémorisent que l'essentiel, en traduction de la foi, réside dans la conscience tranquille, d'avoir aimé et défendu sa patrie et l'humanité.

هو الذكر والذكرى وممارسة الحق والجمال والعدل

C'est le souvenir et la pratique du vrai, du beau et de juste.

هذا هو الأمير عبد القادر الذي يدعو إلى الربط مع الرحمن ملتزم وصبور أمام المحن، صاحب التفتح والمعرفة، رئيس المقاومة، شيخ المحسنين وعارف العارفين.

Engagé et patient dans l'adversité, être de l'ouverture et de la connaissance, telle est la figure universelle que nous laisse l'Emir Abdelkader, afin que le lien entre les justes et le Divin soit source de vie.

ربط المحسنين والصالحين المتفتحين للحق والجمال والعدل مع الرحمن ذي الجلال والإكرام الذي كتب على نفسه الرحمة، هذا الربط الذي يحقق الفوز العظيم كما قال الله عز و جل: «ليحبهم و يحبونه»

أما تشرشل مؤلف «حياة الأمير عبد القادر» فيذكر بصريح العبارة ما نصه: «ومن جهة أخرى أصبح يحمل شعار جمعية تقوم على مبدأ الأخوة العالمية إذ أن الجمعية الماسونية في الإسكندرية قد سارعت بالترحيب بالعضو الجديد الشهير فقد دعي إلى المحفل الماسوني المعروف «بمحفل الأهرام»، وأدخل عبد القادر الجزائري في هذا النظام الصوفي الغامض، وقد أضيفت لميزة مجاور النبي ميزة ماسوني حر ومقبول (وهي العبارة العرفية المستعملة في هذا المقام) وقد كان اسمه الرمزي بعد انضمامه هنري الرابع.

لكن بقيت هذه النقطة محل أخذ ورد بين المؤرخين إلى أن نشر محمد بن سعيد حفيد الأمير عبدا لقادر مقالا بعنوان «الأمير عبد القادر والجمعية الماسونية» وفيه رد حاسم وأدلة تنفي انضمام الأمير إلى هذه الجمعية ويطلب من يدعي ذلك أن يأتي ببراهينه فيقول: «وعلى كل من يدعي انضمام الأمير بها، أن يبرز هذه الوثائق الراهنة مطبوعة نسخها على الحجر، وما من أحد يجهل خط الأمير وإمضائه».

وسواء انضم الأمير عبد القادر إلى هذه الجمعية أم لا، فمن المحتمل أن «حركة الماسونية في بدايتها كانت حركة أممية للنخبة، ذات أبعاد إنسانية وتدعو إلى التفاهم بين الشعوب، والتسامح، ونشر الثقافة والعلم، ومقاومة النزاعات العدوانية للحرب، بحيث أدت هذه الأفكار إلى انخراط كثير من المفكرين والزعماء العالميين، ومن بينهم محمد عبده، وجمال الدين الأفغاني» فهل يشكك أحد في إخلاص وإيمان محمد عبده وجمال الدين الأفغاني؟ .

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن الأمير عبد القادر الجزائري لو انضم حقيقة إلى هذه الجمعية فلمبادئها السالفة الذكر، ولو أن ذلك غير صحيح بالمرّة لأن رجلا مثل الأمير عبد القادر تشبع بالإيمان الصادق لا يغريه بهرج المصطلحات التي تروج لها الماسونية أو الدونمة لأنه يعلم يقينا أن في الإسلام ما يغنيه عن كل المصطلحات والمفاهيم البشرية.

بقيت هذه النقطة محل أخذ ورد بين المؤرخين إلى أن نشر محمد بن سعيد حفيد الأمير عبدا لقادر مقالا بعنوان " الأمير عبد القادر والجمعية الماسونية" وفيه رد حاسم وأدلة تنفي انضمام الأمير إلى هذه الجمعية.





mouvement de l'histoire à l'époque et l'abandon qu'il subissait de la part de certaines tribus et voisins, il précisait : « je n'ignorais pas qu'elle serait l'issue plus ou moins tardive de la lutte. » Mais, la conscience apaisée, il savait que le temps, à l'échelle de l'histoire d'un peuple, ne peut être que celui du rétablissement de la logique historique de la souveraineté et de la délivrance.

Malgré les trahisons et les opportunités de certains ; il ne doutait pas que l'essentiel, c'est-à-dire la culture de la résistance, qu'il avait réussi, de manière profonde et exemplaire à régénérer, ne pouvait pas s'éteindre. Il l'a précisé à lui-même et à la postérité, en confiance à son peuple et à l'avenir, dans un poème magnifique et visionnaire il écrit : « Tu as atteint ton but, sois tranquille, notre nation revivra et le rameau de la guerre libératrice ressuscitera... » Pensée prémonitoire, confiante qui annonce et imagine, un siècle avant, la venue inéluctable du temps de la libération.

La négociation, le dialogue puis l'amitié avec l'ennemi d'hier, il la concevait comme une logique de respect mutuel, refusant, plus tard, avec hauteur de vue, dignité chevaleresque et fidélité à l'Algérie, toutes les propositions européennes et arabes, qui cherchaient à lui faire assumer des responsabilités politiques au moyen orient, y compris celle de Sultan et de Roi, dans la trame des enjeux de cette région.

## 2- El mohsen – le bel agissant

En 1826, à l'âge de 19 ans l'Emir effectue le pèlerinage, en musulman pratiquant l'ihsan, le bel- agir, dans tous les sens du terme, l'exercice du dikhr, les actions pieuses, avec comme référence, le Coran et la sunna. Chérif, descendant du Prophète, fils de la Zaouïa Quadiryia dirigé par son père, il fut en effet initié des son plus jeune âge par ses parents à l'éducation musulmane empreinte de noblesse. Après la résistance, jusqu'à la fin de sa vie, il continuera le grand djihad. Dans son troisième mawqif, il interprète un verset qui interpelle le Prophète, et par là les croyants en général et el muhsinin en particulier :

« فسيح بحمد ربك وكن من الساجدين حتى يأتيك اليقين »

L'Emir a défini la mystique, la voie spirituelle approfondie, le soufisme, al tassawuf, comme la station élevée du bel agir, l'ihsan, le haut degré de pratique de la foi, sur la base de la compréhension batinya et dhahiriya de la charia. Son 32<sup>ème</sup> mawqif, nous donne un éclairage saisissant sur la force intérieure qui le soutenait Il cite un Hadith qodsi :

« لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل، حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به »

Et c'est au sommet du Djebel Nour, dans la grotte Hira, lieu inaugural de la Révélation à la Mecque, qu'il perfectionna son Aptitude, par la progression la plus haute, pour dit-il accéder aux illuminations spirituelles de rutbet al kubr, et el feth el nourani. Dimension intime, invisible, intérieure, de la foi touchée par el nur, jusqu'au tréfonds de l'âme. Par delà les tariqas, les maîtres vivants ou anciens, son éducation exemplaire et son caractère enclin à l'élévation, à la recherche d'el haqiqa, ont été marqués par un machreb englobant, cheikh chioukhs, cheikh el Akbar Mohydiene Ibn Arabi, qui fut son maître, hors du temps, séparé en apparence par six siècles et proche par sir al ghayb.

C'est grâce à l'Emir Abdelkader el Djazairi que l'œuvre monumentale d'Ibn Arabi fut recopiée à Konya puis éditée en 1871 pour la première fois à Damas, financé par ses bons soins. Les savants arabes de l'époque dénommaient l'Emir : Warith Al Ulum - Al Akbarya. L'œuvre théologique et spirituelle de l'Emir a renouvelé " Sir " Cheikh Al Akbar. L'Emir a été comme un dépositaire pour perpétuer la Baraka et enseigner avec force et sagesse l'Islam de toujours. L'Emir Abdelkader commente dans son 7<sup>e</sup> Mawqif le verset explicite au sujet de la proximité, du Divin, de l'Absolu, par l'âme de croyant

« ونحن أقرب إليه من حبل الوريد »

«أخذني الحق عني...» . il écrit Son expérience religieuse a atteint des cimes –

" Dieu m'a ravi à mon moi illusoire... le voyage à atteint son terme et ce qui est autre que lui a cessé d'exister ".

L'Ihsan, l'Islam des lumières, est à l'antipode, d'une part, des déviations idéologiques et autres instrumentalisation de la religion et d'autre part des tentatives de marginalisation du fait spirituel. L'Emir Abdelkader notre modèle nous montre le chemin de la spiritualité vivante qui réalise le lien entre la religion fondée sur le principe que la vie dernière est meilleure pour toi qu'ici bas « الآخرة خير لك من الأولى » et la nécessité de faire face au monde pour assumer ses responsabilités et défendre ses droits « ولا تنسى نصيبك في الدنيا » N'oublie pas ta part en ce bas monde.

Réaliser l'équilibre dans l'épreuve du vivre, l'Emir Abdelkader en commente le sens dans le centième mawqifs, ou il cite un verset significatif: «ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين»

"Nous vous mettons à l'épreuve jusqu'à que nous sachons qui d'entre vous fait effort sur le chemin de Dieu et sont patients "

Notre modèle a été un maître, se référant aux grandes sources de la tradition de l'Ihsan. En reprenant Ibn Atta Allah Escandrani, il nous dit que : celui qui oriente sa conduite vers Dieu, dans l'ouverture à la vie, pour honorer la vie, et non point dans la fermeture, a tout à gagner : « ما الذي فقد من وجدك، وماذا وجد من فقدك » , Qu'a-t-il perdu celui qui t'a trouvé ? Et qu'a-t-il trouvé celui qui t'a perdu ?

## LE SAVANT, LE PENSEUR, LE CHERCHEUR :

La vie quotidienne de l'Emir Abdelkader est symbolique comme mode de comportement attaché au savoir et à la connaissance, exigeant avec lui même au plus haut point.

Churchill écrit à ce sujet : " il se lève deux heures avant l'aube, et s'adonne à la prière, à la méditation religieuse jusqu'au levée du soleil. Il se rend alors à la mosquée. Après avoir passé une demi heure en dévotions publiques, il rentre chez lui, prend une rapide collation, puis travaille dans la bibliothèque jusqu'à midi. L'appel du Muezzin le convie alors une nouvelle fois à la mosquée, où sa classe est déjà rassemblée, attendant son arrivée. Il prend un siège, ouvre le livre choisi comme basse de discussions, et lit à haute voix, constamment interrompu par des demandes d'explications qu'il donne en ouvrant ces trésors multiples d'études laborieuses d'investigations et de recherches qu'il a accumulés tout au long de son existence agitée. La séance dure trois heures... Après la prière de l'après midi, l'Emir rentre dans son foyer et passe une heure avec ses enfants, ses huit fils, examinant les progrès qu'ils font dans leurs études ... Au coucher du soleil, il est de nouveau à la mosquée où il instruit encore sa classe pendant une heure et demie ... Il a encore deux heures devant lui, il les passe dans sa bibliothèque ".

Cette description minutieuse nous présente avec clarté le Savant, le penseur, l'homme pieux épris de recherches jusqu'à la fin de ses jours.

En tant que penseur et savant, et vu son action multiforme, sur tous les fronts des débats culturels, théologiques et scientifiques, il fut en vérité le père de la Nahda, tentative de renouveau et de réconciliation de la nation arabo-musulman avec elle-même et le monde. Mouvement repris sur le plan des idées par Djamel din el Afghani, Mohamed Abdou et Rachid Redha, au machrek et Abdelhamid Ibn Badis en Algérie. Dans ce domaine aussi, c'est comme une œuvre inachevée, mais l'histoire du peuple s'inscrit, nous disions dans la durée.

Sa pensée a influencé un grand nombre de penseurs musulmans, arabes ou occidentaux. Un disciple de l'Emir, Algérien installé en Egypte comme Imam représentant du Medhab el Malikite, Cheikh Allich a été un de ceux qui ont perpétué la pensée de l'Emir





époques sont réhabilitées, ou redécouvertes, remises sous les lumières du souvenir ... C'est un travail politique monumental de la mémoire et de la réconciliation. Les historiens et autres spécialistes ont pour tâche de le soutenir et de l'approfondir. Ces dernières années à l'Etranger, notamment en France, un progrès est fait, en direction de la vision de l'histoire de la colonisation française de notre pays. Ce ne sont plus des « événements » affirme-t-on, mais une « guerre » qui a eu lieu et des responsables politiques reconnaissent les aspects tragiques de cette période de l'histoire.

La France du siècle des lumières et de la Déclaration universelle des Droits de l'Homme, par devoir de mémoire, ne peut que mettre fin à l'oubli et à l'amnésie de l'occupation de l'Algérie, pour renforcer le respect mutuel et consolider des relations profondes, que plus rien ne doit contrarier. Mémoire et avenir sont liés. L'Europe que nous souhaitons, dont nous sommes la frontière Sud, a pour tâche aujourd'hui de dialoguer et de s'allier avec nos pays, de redonner à la Méditerranée sa centralité et sa visibilité.

L'Emir Abdelkader, par son éducation, son savoir et ses multiples contacts et correspondances avec les élites politiques, scientifiques et religieuses du monde entier, a intégré le regard de l'autre, thèse, anti- thèse, synthèse. Moi, puis moi et l'autre, Nous, ou ni toi ni moi, mais l'Universel. Le dialogue était sa méthode, pour favoriser le rapprochement et la convergence Il est celui qui s'est inspiré de manière profonde et fidèle du modèle par excellence, le Prophète. Et ce n'est pas par hasard que le premier Mawqif des Mawaqifs est le commentaire de la Parole coranique sur le Prophète :

« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » Examinons en conséquence, en deuxième partie, les trois aspects essentiels, de la personnalité de notre modèle qui perpétue une mémoire et un type d'être universel.

### LE MODELE PAR EXCELLENCE

Le récit événementiel, l'imagerie populaire, les commentateurs retiennent en général, et sous certains angles, la dimension de résistant et de chef d'Etat. Ils ne mettent pas assez l'accent sur les deux autres aspects de cette personnalité plénière : le maître spirituel et le penseur universel. Alors que les trois aspects ou versants de la personnalité de l'Emir sont évidemment indissociables, complémentaires, cohérents et harmonieux, avec une dimension saillante, pour l'un ou l'autre, selon les circonstances, les étapes et les épreuves de la vie auxquelles il fut confronté.

Résistant, maître spirituel et penseur, ou dit autrement, engagement politique, foi et savoir. Trois dimensions à comprendre au sens noble – résistance et engagement politique, au sens de légitime défense de la patrie, avec un projet de société ouvert et des fondements d'un Etat moderne au service du peuple. Spiritualité, religion, foi, à saisir comme sens ouvert de la vie, fondé sur la relation au ghaïb, l'au delà du monde, marqué par el taqwa et el ihsan, le bel agir, el muaamala el hassana: pratique religieuse des lumières et de l'hospitalité, qui s'inscrit dans la direction de la communauté médiane, ummat el wassat.

#### 1- المقاوم والرئيس , le résistant et le chef d'Etat.

L'engagement de l'Emir est fondé sur l'amour de la patrie, la défense des valeurs communes et la culture de la résistance. Cela a caractérisé son action. Ce premier aspect la propulsé, malgré lui, à 24 ans, sur le devant de la scène de l'histoire nationale et mondiale. Aujourd'hui face aux nouvelles formes de menaces, d'incertitudes et de risques, il nous faut apprendre à responsabiliser les citoyens. L'Emir Abdelkader, nous a laissé comme enseignement le fait que la défense de la patrie pour assurer la

souveraineté, la sécurité et la paix en tous temps, est une responsabilité collective. En termes religieux, cela signifie agir fi sabil Allah. Notre Héros avait toujours pour souci d'avoir prise sur la réalité, en puisant dans sa foi.

La lutte armée, la guerre, les hostilités sont une action défensive, sachant, comme le précise le Coran, que Dieu n'aime pas les agresseurs « إن الله لا يحب المعتدين ».

Au sujet du Contrat, marqué par la moubayaa, qui le liait à son peuple, Abdelkader Ibn Mohiedine proclame : « Nous vous invitons à confirmer cet engagement et le contrat passe entre eux et moi-même ...je gouvernerai la loi à la main. » Il sanctionne sévèrement tous les manquements au devoir et en même temps pratique la rahma et la concorde pour souder les liens sociaux. Son but était clair, il le précise « unir les croyants ...apporter une sécurité générale à tous les habitants de ce pays ...refouler et battre l'étranger qui a envahi, dit-il notre patrie. » Il ne s'agissait pas de se battre seulement contre un agresseur, une des plus fortes armées du monde à l'époque, mais en même temps de bâtir graduellement un Etat de droit et de rénover une société sur la base de principes civilisationnels, remparts durables, préventifs et dissuasifs contre toutes les formes d'agressions externes et de dérives internes.

Sa résistance guerrière n'a pas dégénéré, à contrario, à la fois, des armées d'occupation, d'hier à aujourd'hui, qui enfreignent les principes humanitaires, et des groupes qui prétendent résister à l'occupant en utilisant la violence aveugle et nuisent à ce qu'ils croient défendre. Sa résistance, en tant que légitime défense a été exemplaire. Tous les témoignages l'attestent, il respectait le droit à la vie pour les non belligérants et les droits des prisonniers. Stratège, homme de parole, il organisait la résistance ou négociait, en puisant à la fois dans les valeurs spirituelles, les réalités du pays et le savoir universel. La prise de conscience de la légitime défense, de l'adversité et des antagonismes, n'autorise pas, nous a appris l'Emir Abdelkader, à tomber dans l'extrémisme, pur aveuglement. Il n'a jamais confondu entre hostilité et haine, entre l'armée coloniale et la religion de l'autre. En s'opposant à ceux qui voulaient tuer des milliers de chrétiens à Damas, la haine, disait-il viole toutes les lois de l'Islam et de l'humanité, y compris les lois de la guerre. Au prix de sa vie, il a sauvé cette communauté par conviction et foi... L'exemplarité était sa règle: «Si mon propre frère, disait-il, fallait, je le sacrifierai.»

Ce singulier, chef de la résistance, Rais El mouquaouma a redéployer et consolider l'ancestrale culture de la résistance. Les Zaouïas et ordres soufis furent un des creusets et ferments d'avant-garde de ce mouvement. Jacques Berque, dans Maghreb histoire et sociétés, précise à ce sujet : «L'historien sociale ne saurait se contenter de vérités sommaires. Il n'oublie pas le rôle que l'Islam confrérique a longtemps joué au Maghreb comme veilleur, si l'on peut dire, de la nationalité....Abdelkader...un guerrier model, entraîneur de coalitions tribales et maître utilisateur de l'espace nord africain. Il tire sa force de ce qu'une sociologie nommerait le rapport culture nature » Son ennemi d'hier, Bugeaud écrit dans ses mémoires : «on peut dire à l'honneur d'Abdelkader que jamais grande insurrection d'un pays n'avait été mieux préparé et mieux exécuté ». Abdelkader ibn Mohiedine a combattu durant quinze ans par devoir sacré pour la Patrie, en soulignant dès le début : « je ne veux pour moi aucun des prestiges auxquels vous penser ». C'est cette philosophie et ces principes politiques nobles, fondés sur le sens du sacrifice, de l'honneur et de la bravoure qu'il nous faut expliciter, diffuser, et enseigner, en vue de tenter de renouer des liens sociaux distendus, voire rompus par les contraintes et contradiction de notre société et époque...Mettre fin à la guerre de résistance et s'exiler était pour lui l'acte le plus douloureux de sa vie. Il l'exprimera, plus tard, dans une de ses correspondances à l'évêque d'Alger : « je ne pouvais me résoudre à descendre de mon cheval et dire un éternel adieu à mon pays ...j'avais juré de défendre mon pays et ma religion, jusqu'à qu'aucune force humaine n'y pût plus suffire... » Vu le déséquilibre des forces, le



LE CONSEIL DE LA NATION  
AVEC LA PARTICIPATION SCIENTIFIQUE  
DE LA FONDATION EMIR ABDELKADER,

*Organise*

le 24 et 25 mai 2008

*Un séminaire international:*



"L'EMIR ABDELKADER  
ET LES DROITS DE L'HOMME,  
VISIONS D'HIER  
ET D'AUJOURD'HUI"

"LES ÉVÉNEMENTS DE DAMAS ET DU MONT LIBAN"

Dr. Boualem Bessaïh

"L'EMIR ABDELKADER ET LES DROITS DE L'HOMME"

Pr. Idriss El Djazairi

"IDENTITÉ RELIGIEUSE ET TOLÉRANCE"

Monseigneur Henri Teissier

"DROIT HUMANITAIRE INTERNATIONAL  
ET LES DROITS DE L'HOMME"

Pr Bouzid Lazhari

"L'EMIR ABDELKADER ET LA NAISSANCE DU DROIT  
HUMANITAIRE INTERNATIONAL"

Pr Amar Saadallah

"POURQUOI EL KADER EN AMÉRIQUE"

Mme Kathie Garms,  
Présidente club d'El kader USA

"L'EMIR ABDELKADER ET LE PLURALISME RELIGIEUX"

Pr Paolo Urizzi

"LA VIE QUOTIDIENNE À MASCARA À TRAVERS  
LES RAPPORTS DU PREMIER CONSUL FRANÇAIS  
ABDELLAH DHASBOUNE"

Pr Zouzou Abdelhamid

"L'EMIR ABDELKADER AU ROYAUME UNI"

Pr King John

"PRÉSENCE DE L'ISLAM ET ALTÉRITÉ"

Dr. Cheikh Bouamrane

"LE PASSAGE DE L'AUTHENTICITÉ À LA MODERNITÉ"

Pr Mohamed Bahloul

"LES RELATIONS DIPLOMATIQUES DE L'EMIR  
AVEC L'OCCIDENT"

M. Salah Benkoubbi

"LEÇONS ET PERSPECTIVES D'AVENIR"

M. Cherif Mustapha

LA MEMOIRE ET L'EMIR



Pr. Mustapha Chérif

Notre dette est immense vis à vis de cet être exceptionnel. D'autant que, malgré les réels efforts et progrès entrepris, jusqu'à ce jour, l'oubli accompagne la mémoire et diminue nos chances de réaliser la cohérence entre l'authenticité et la modernité.

Il est vital que la mémoire prime l'oubli. Responsables des institutions publiques, acteurs de l'école, de l'université, de la recherche, opérateurs de l'information et de la communication, à tous les niveaux, ensemble nous avons une part de responsabilité.

La mémoire est parfois sélective, conditionnée, orientée, partielle, partielle, infidèle, fragilisant les nouvelles générations qui ont pourtant besoin de connaître librement et scientifiquement leurs sources, leurs passés, leurs repères et symboles pour pouvoir se projeter, en tirant les leçons de l'histoire de leur aînés et par là s'inscrire dans le mouvement

du progrès, sans perdre leurs âmes.

Il ne s'agit nullement de passéisme, de culte de la personnalité, d'apologie, de légende dorée, ou de regard figé. La pensée de l'Emir Abdelkader transcende toutes nos subjectivités, ambitions, surenchères ou oublis. La recherche, en la matière, avec le recul, en fonction de l'évolution, a pour tâche de retrouver sereinement les traces, le contexte et le sens des événements et des personnalités qui ont fait l'histoire, pour permettre leur compréhension, afin de favoriser toutes les formes de réconciliation, de progrès et de repères. Il s'agit d'empêcher que les malheurs de l'histoire se répètent, et que ses bienfaits et modèles éclairent nos chemins...

L'irruption de la question de la mémoire au sein de la société civile, prend principalement deux formes parallèles, ceux qui dénoncent, à juste titre, l'oubli ; en général les groupes et les personnes concernés; et ceux qui, parfois des jeunes, se plaignent de l'excès de répétition en matière de devoir de mémoire. Il y a lieu de répondre que les leçons du passé, de l'expérience ancienne, leçons de l'histoire, doivent être lues et retenues de manière pédagogique, avec le regard de l'objectivité, en fonction des défis de notre temps. Travail qui doit corriger, critiquer, interpeller, à la fois, la mémoire subjective, l'amnésie ou les excès. La mémoire historique, nous dit un philosophe, est "un rendez vous tacite entre les générations passées et présentes".

Le devoir de mémoire et de témoignage renvoie en conséquence à un état de responsabilité de tout un chacun face au passé. Cependant, nous constatons que malgré les travaux décisifs et résultats louables, anciens ou récents, la vie et l'œuvre de L'Emir Abdelkader restent peu connues dans toutes leurs dimensions, notamment pour les nouvelles générations. Les actes concrets, symboliques et d'envergure sur le plan de la politique d'une nation, qui permettent de perpétuer la mémoire de l'Emir, restent encore à venir... En effet, malgré une littérature officielle dont les limites sont connues et par delà les acquis réels, telle en l'occurrence l'existence de la Fondation qui n'a de cesse de tenter de mettre en valeur ce pan inestimable de notre patrimoine, l'Emir n'a pas eu toute la place qu'il méritait dans le paysage historique, éducatif, culturel, politique et humain de l'Algérie en premier lieu, et ensuite dans les pays concernés par son expérience et son itinéraire... En Algérie, cela nous aurait peut être éviter, ou a tout le moins limiter, la crise, la dérive et les contradictions que la société a vécues ; prise en tenaille entre les tenants du repli et de l'obscurantisme et ceux de la dissolution et de la dépersonnalisation.

Il est heureux cependant de constater que ces dernières années, sur le plan de la mémoire, nombre de tabous sont tombés; des personnalités historiques de tous les horizons et